سلسلة ورقة بحث

(١٥)

مَنْ يُمْسِك الطائرة الورقية ؟

فلسفة جديدة لمنطق الإستقراء

ميثاق طالب كاظم الظالمي

مَن يُمسك الطائرة الورقية ؟

فلسفة جديدة لمنطق الاستقراء

ميثاق طالب كاظم الظالمي

لو تأملنا بالطائرة الورقية التي يُمسكها طفل صغير أو انسان بالغ من طرف خيط رفيع وهي ترتفع شاقولياً وأفقياً مبتعدة عن سطح الأرض تدريجيا ، هذه الحركة تتطلب مهارة جيدة من ذلك الطفل او الشخص البالغ قد يكتسبها بالخبرة والممارسة ، فهو يستغل أوقات هبوب الرياح وزيادة سرعتها وكذلك الحركة العكسية لبدنه مع حركة تلك الطائرة وقدرته على التحكم بطول الخيط مع حركتها وارتفاعها ، حيث يقوم بكل هذه الاشياء غالباً بأسلوب غير مسبوق التعلم .

إنّ التأمل بالطائرة الورقية كما يسترجع لنا بعض ذكريات الطفولة كذلك هو يسترجع لنا بعض الاسئلة التي كنّا نسألها بعفوية في تلك الفترة من حياتنا عن الطائرة الورقية والتي كنّا نوسعها أحيانا الى أمور أبعد منها .

كنت أسأل : مَن يُمسك الطائرة الورقية ؟ لماذا ترتفع الطائرة ؟ لماذا تبقى مُستقرة في السماء شامخة بمنظرها الجميل الساحر لعقول الأطفال وبعض الشاعريين من الكبار ؟ وكما قلت فإن هذا السؤال غالباً ما يكون واحداً من عشرات أو ربما مئات الاسئلة التي يطلقها الاطفال . ولا يختلف اثنان أنّ ارتفاع الطائرة فوق سطح الارض ليس هو السبب الأول لنشوء هذه الأسئلة كما هو واضح لكنه واحد

من الأسئلة التي تمتزج فيها البساطة والجمال والحس ووضوح التفسير الفيزيائي لجزئياتها .

كنا ونحن أطفال نسمع تفسيراً سريعاً لكل شيء ، أحياناً كانت ثقافة الشخص المُجيب على اسئلتنا الفضولية مُهمة في رسم إجابات واضحة المعالم على أفكارنا مستقبلاً ونرجع إليها بحسب احتياجاتنا ، بعض تلك الإجابات قد تكون عميقة المضمون سطحية التفسير وبعضها لم نكن نفهمها ونحن صغار ، من يُمسك الطائرة الورقية ؟

الجواب السريع يدي والخيط ، فأنا أمسك بأصابعي ـ القادر على التحكم بها ـ بأطراف خيط طويل تربط نهايته البعيدة بالطائرة ونهايته القريبة ملفوفة بغزارة على أي جسم يمكّنِني من التحكم بسرعة بتغيير طول الخيط لمجرد تحريره من الجزء الملتف حوله ، والجواب الأكثر سرعة هو أنّ مَن يمسك الطائرة الورقية هو أطراف أصابعي الماسكة بخيط طويل ، وهذا ما أدرِكُه وأنا طفل بمجرد أن يَفلِت الخيط من يدي أو أنْ ينقطع فإنني سأفقد تلك الطائرة .

لكن لماذا فَسَّرتُ هذا السؤال بهذا التفسير البسيط والسريع ؟ من مراقبتي الحسية لانفلات الخيط أو انقطاعه وتزامنها مع سقوط الطائرة أو ذهابها بعيداً في مهب الريح ، كم عدد المرات التي أحتاجها للوصول الى قناعة بهذه الاسباب التي تؤدي الى خسارتي

للطائرة الورقية ؟ اقصد في حالة انفلات الخيط أو انقطاعه ، هل يكفي حصول هذا الامر لمرة واحدة أمام طفل صغير ؟ ربما يتفاوت الأمر من طفل الى آخر لكنه بالنتيجة النهائية فإن هنالك بداية لتعلم الأشياء أي أنّ هنالك مرحلة لم يكن الانسان بعمر معين يعلم أنّ الطائرة الورقية تسقط لو انفلت الخيط او انقطع ، لكن هذا الأمر سيكون واضحاً بمرور الوقت خاصة بعد تكراره لمرات عديدة ـ ربما هي من اجمل القدرات العقلية التي يكتشفها الإنسان بمرور الوقت ، أقصد تلك القدرة على اكتساب المعرفة بالتجربة والتكرار ـ والطائرة الورقية لا تخرج عن تلك القدرة العقلية ، فالإنسان بمرحلة عمرية أولية تراه يكتشف هذا الأمر بسهولة ويسر بمجرد تكراره لأكثر من مرة وعندها سيكون التفسير المقنع لديه أن الطائرة الورقية كي تبقى طائرة في الجو ولا تفلت لتذهب بعيداً فإن الذي يمسكها هو الخيط .

إن هذا التفسير تم اكتشافه وفق مستوىً تفكيري معين وبعقل محدد وبملاحظة مضيّقة للأشياء مع معرفة اكتسابية بالتكرار وتلازم بين انقطاع الخيط او انفلاته وبين سقوط الطائرة الورقية ، فهل يكفي هذا المستوى من التفسير ؟ وهل يكفي أن نقول ان من يُمسك الطائرة الورقية هو الخيط وينتهي الجواب ضمن هذه الحدود المعرفية وتغلق القضية من الناحية التحقيقية ؟

وقبل الاجابة على سؤال الاكتفاء وعدم الاكتفاء بهذا المستوى البشري فإن ما يجب أن يقال ها هنا هو البحث عن حدود الاكتفاء المعرفي ، لماذا الفكر البشري لم يكتف بتفسير معين ؟ لماذا يستمر بالتحقيق والبحث رغم أنّ بعض الظواهر تم ملاحظتها حسيا ؟ لماذا لم يكتف الفكر البشري بالتفسير القريب للأشياء في مسألة الطائرة الورقية ؟ فإن ملاحظة ـ بفكر محدد ـ للخيط المرتبط بالطائرة مع الطائرة نفسها تجعلنا لا نشك بوجود تفسير أعمق من هذا التفسير المكتشف بالملاحظة ، لكننا نجد أن الفكر لم يكتف بهذا المستوى التفسيري ونراه يبدأ بطرح أسئلة على هذا المستوى المُحدد نفسه وسنجد أن الفكر البشري نفسه سيبدأ بالتعمق بهذا التفسير .

وانا كواحد من البشر وأمتلك مقداراً ضئيلاً من ذلك الفكر فإني سأبدأ بملاحظة أن الخيط لا يمتلك أي قوة في أعماقه وقد قمت بملاحظة ذلك عملياً ، فقد استقطعت جزءا من الخيط بعيدا عن الطائرة ـ مجرد قطعة خارجية ـ وقد وضعتها امام هذه الورقة التي أكتب عليها الآن فلم أجد أن الخيط قد أثر فيها ، فهو لم يسحبها ولم يدفعها ولم يشدّها أو يضغطها ، فالخيط إذن لا يمتلك أي قوة فعلية مؤثرة حسياً .

إن المنهج الذي استعملته في معرفة أن الخيط كخيط لا يمتلك أي قوة ذاتية فيه هو منهج تجريبي . إن المنهج التجريبي في استكشاف امتلاك الخيط للقوة الذاتية أو عدم قدرته كان أقرب الأساليب الى تفكيري في تحديد تلك الإمكانية ، فقد تسلسل فكري في البحث عن إجابة على السؤال (من يمسك الطائرة الورقية؟) من الملاحظة الحسية الاولى وهي أني أمسك بطرف خيط يمتد حتى يصل الى الطائرة الورقية وربما أول ما انقدح في فكري هو البحث عن تفسير لهذا الخيط المرتبط بالطائرة ولأني حين تركته او قطعته فلتت الطائرة فإن الخيط صار أول اهتماماتي واعتبرته السبب المباشر لمسك الطائرة لكن حين أقول أنه السبب المباشر فإن تفكيري يفسر كلامي هذا بأحد تفسيرين : إما أنه سبب مباشر ذاتي أو سبب بالواسطة ، وأقصد بالذاتي امتلاك الخيط لقدرة وقوة ذاتية تمسك الطائرة ، والسبب بالواسطة أنه يكون ناقلاً لقوى أخرى من خلاله ، لذا فإن قيامي بقطع الخيط واختبار قوته الذاتية هو أسلوب التَجَأ إليه تفكيري حين أراد اكتشاف مؤثرية الخيط وتحديد نوعية القوى (المباشرة الذاتية أو بالواسطة) ولكي أثبت القوى الذاتية وجوداً وعدماً جردت الخيط من أي تأثير محتمل لأي قوى وتركته وذاته يؤثر في الاشياء فوضعته على هذه الورقة أو أمامها أو خلفها ولاحظت تأثيره عليها فعندها أكون قد تصرفت بأسلوب اعتَبَرَه تفكيري أسلوباً مقبولاً من الناحية

العلمية التحليلية للأشياء . لأستمر قبل أن اتوقف ـ عند هذه النقطة ـ لملاحظة بعض الاشياء وحين لم أجد أي تأثير حسي واضح المعالم للخيط فعندها سأعتبر ان ما افترضته من قوى ذاتية كامنة في أعماقه لا وجود لها بحسب مراقبتي الحسية للخيط وتأثيراته وبالتالي سينتقل تفكيري الى خطوة اخرى وهو أنّ الخيط مجرد واسطة لنقل القوة .

إن الملاحظة السريعة ليدي الماسكة بالخيط ستجعلني لا أشك أنّ القوة مصدرها يدي ، فتركي للخيط يعني تعطيلي لتلك القوى تعطيلاً مباشراً سيترك أثراً فعالاً على الخيط ويكون الخيط مجرد واسطة لنقل ذلك التعطيل . ربما استعمالي لهذا الوصف لا يرحِّب به متخصصون في الميكانيك التقليدي التحليلي ، لكن على أي حال لنقبل هذا الوصف لتوضيح الفكرة ويمكن للمتخصصين أن يستبدلوه بأي وصف آخر والمهم أنّ النتيجة التي توصلنا إليها إلى الآن هي أن جوابنا بأن الخيط هو الذي يمسك الطائرة باستقلاليته ، وقوته الذاتية المكنونة فيه مما لا يمكن إثباته . لكن هل يمكن اعتبار هذه النظرة من التحليل الوصفي للأشياء عموماً والطائرة الورقية خصوصاً كافية للإجابة على سؤال (من يمسك الطائرة الورقية؟) .

لو راجعنا الوقائع إلى هنا سنجد أننا ارتكبنا بعض الأخطاء واتخذنا بعض القرارات في التحليل لا يمكن تبريرها ، فنحن بدأنا

بالملاحظة السريعة للطائرة واكتشفنا أن الخيط هو الذي يمسكها بسبب الملاحظة بطريقة حسية مجردة . إنّ تَرْكَنا للخيط أو قطعه سيسبب سقوط الطائرة وبالتالي انطلقنا من فكرة أنّ الخيط هو الذي يمسك الطائرة لكن ألا نلاحظ أننا تجاوزنا خطوة مهمة نحتاجها كي نصل الى هذه النتيجة ، ألا يفترض أن نسير خطوة خطوة في فحص مؤثرية الخيط ؟ هل يكفي نموذج طائرة واحد كي نصل الى هذه النتيجة من خلاله ؟ لو أفلَتُّ الخيط او قطعته عن طائرة واحدة فهل سيحصل هذا مع كل الطائرات ؟ إن الجواب الاولي الذي ينقدح في ذهن القارئ هو أن هذا سيحصل بلا تردد ، هذا بالنسبة للقارئ الاعتيادي ، أما القارئ الذي يمتلك شيئا من النظرة الفلسفية والفكرية للأمور فسيفهم معنى كلامي وسيقول لي وهو ينظر الي بنظرة تشوبها السخرية : أنت تحاول أنْ تبث الروح من جديد في مسألة الاستقراء في المذهب التجريبي ، وانا بدوري سأجيب ببساطة إني أريد أن أعرف (من يمسك الطائرة الورقية؟) وبحثي عن جواب لهذا السؤال يتطلب مني الدخول في أشياء بعضها متوقع وبعضها غير متوقع ، ويفترض ولو من جهة الأمانة العلمية أن اقف عند الأبواب الموصدة التي قادني إليها تفكيري وأحاول ولو مجرد محاولة أن أفتحها . إن تلك الأبواب هي الاسئلة العلمية المفتوحة التي تقف في طريق التسلسل الفكري للبحث على طول الطريق .

إن الاستقراء يعتبرونه فرعاً من المنطق الأم ذلك المنطق الذي صار الاستنباط والاستدلال بالاستنباط أبرز معالمه ، لكن بحسب تتبعي المتواضع لما ذكروه بهذا الصدد فإن مسألة التقابل النقيضي بين الاستنباط والاستقراء لم يقبلها بعض المتخصصين واعتبروا أن التناقض بينهما وصفاً مضللاً للمعرفة ، وبالتالي فهم لم يقبلوا مصطلح (الاستدلال الاستقرائي) .

والمهم من كل هذا إن الفهم الاعتيادي المعروف عند البعض من أن الاستنباط والاستقراء يرجعان الى منطق واحد قد يكون مبالغا فيه بعض الشيء لأنهما بالدراسة يرجع كل منهما الى منطق مستقل عن الآخر ، إذ يعرف من درس المنطق أنّ الاستنباط يحتاج الى صدق المقدمات كي تكون النتائج صادقة لكن الأمر في الاستقراء يختلف تماما فصدق المقدمات لا يستلزم منه صدق النتائج ، إذ إن فحص الخيط في الطائرة الورقية مقدمة صحيحة وفحصه في طائرة أخرى كذلك وهكذا لكن هذا لا يعني ان تكون النتائج صادقة وكاملة كما في الاستنباط ، إذ إنّ أقصى ما يمكن أن أحصل عليه في الاستقراء هو نسبة احتمالية لا أكثر لصدق النتيجة ، وأما غير ذلك فهو لا يمكن تحققه من الاستقراء .

ربما يمكن للفكر أن يلتف على هذه الإجابة ويقول إن النسبة الاحتمالية المتحققة بالاستقراء تولد اطمئناناً وهذا بدوره كاف لعدم التوقف عندها (أي تلك النسبة) والنظر الى نتيجة تلك النسبة الاحتمالية وآثارها النهائية في الفكر ، إلا أن هذه المحاولة من الالتفاف لا يمكن قبولها مقارنة مع الاستنباط من جهة وكنظرة فكرية مستقلة للاستقراء ونتيجته الاحتمالية من جهة أخرى ، أما النتيجة الاستقرائية فهي لا تعدو تصرفاً فكرياً بشرياً قد يتعلق بأمور وعوامل خاصة ربما لم نكتشفها الى الآن ، فمراقبة طيران الطائرة الورقية وضبط الخيط فيها واعتباره السبب في مسكها لمجرد إجراء فحصين أو أكثر وإن تم قبوله إلاّ ان هذا لا يغير من حقيقة الأمر شيئاً ، فالنتيجة تبقى احتمالية لا أكثر .

لكن هل كل استقراء يعطي نفس النتيجة ؟ لو تأمل القارئ بحالات مختلفة للاستقراء فإنه سيجد نتائجاً مختلفة ، بعضها سيكون واضح النتيجة الاحتمالية كقطع الرأس المسبب للموت (مع الأخذ بنظر الاعتبار اللادقة في المثال والمساعدة في التوضيح) فقطع الرأس يختلف عن قطع الخيط في الطائرة الورقية ، إذ إن الأول يعطي نتيجة واحدة وهي الموت لمقطوع الرأس أما الثاني فربما تتعدد نتائجه ، وسيكون أوضح من ذلك لو استعملنا حالة أخرى أيضاً مع مراعاة

اللادقة في المثال الممنوع كاستقراء ظهور وجه محدد في النرد وكم سيظهر هذا الوجه بطريقة استقرائية لرمية واحدة لكل نرد موجود في العالم ، فإن النتائج بحسب تفكيري ستكون ضعيفة بدرجة كافية لعزلها عن استقراء الموت في حالة قطع الرأس وهي تختلف كذلك عن قطع الخيط الذي افترضناه ماسكاً للطائرة الورقية ، فهذا الأمر يختلف عن ذلك الأمر بشكل واضح . لكن لأقف هنا قليلاً وأسأل لماذا تفكيري فرق بين الاستقراءين وجهل النتيجة في حالة النرد وبالمقابل عرف النتيجة في حالة قطع الرأس ؟

بحسب تفكيري فإن طبيعة الشيء المُستقرأ مؤثرة بشكل واضح في نتيجة الاستقراء فإن استقراء نتيجة واحدة لوجه محدد في النرد تختلف بطبيعتها عن قطع الخيط في الطائرة الورقية وهي تختلف كذلك عن نتيجة الموت في قطع الرأس ، فإن نتيجة الاستقراء تختلف في هذه الحالات الثلاث وهي تسير نحو الانكشاف والوضوح من الحالة الاولى الى الحالة الثالثة ، إذن فطبيعة الشيء المُستقرأ مؤثرة في نتيجة الاستقراء . ولو درسنا الحالة الاولى والحالة الاخيرة باعتبار أنهما يمثلان حالتين متعاكستين في النتيجة من حيث الانكشاف والغموض فربما تساعدنا في اكتشاف حالة الخيط في الطائرة الورقية ، فالأولى تظهر لي النتيجة الاحتمالية بوضوح فيها ويبدأ تفكيري يفهم أنّ

نتيجة الاستقراء هي نتيجة احتمالية احصائية ، وفي الحالة الاخيرة نجد أن الذي جرى في حالة الرأس المقطوع هو نتيجة إحصائية ايضاً لكن الاحتمال فيها منحصر باحتمال واحد وهو الموت في حالة قطع الرأس ، لا أملك تفسيراً محدداً وواضحاً لانحصار صور الاحتمال في حالة قطع الرأس إلاّ أنّ ما أنا متأكد منه هو اختلاف طبيعة هذه الحالة عن حالة النرد فهل يمكن أن تكون طبيعة الشيء هي المؤثرة في تفكيرنا اتجاه نتيجة الاستقراء ؟

إنّ ما أعلمه إلى الآن هو اختلاف الطبيعة الخاصة بكل حالة وقد رافق ذلك الاختلاف اختلافٌ في النتيجة الاستقرائية لكل حالة ، لكن لماذا تعامل تفكيري مع اختلاف طبيعة الحالات وتنوعها ؟ ولماذا رتب نتائجاً مختلفة باختلاف تلك الحالات ؟ هل ان فكري في حالة النرد استطاع ان يفرض نتائجاً محتملة مختلفة في حالة استقراء الوجه المحدد لذلك النرد وهو عاجز تماما ان يفرض اي نتيجة بذاتها ؟ أم أن الأمر غير متعلق بالفرض بل إنّ هذه الحالات بطبيعتها تمتلك مساحات محددة متعينة مسبقاً ؟

ولأحاول أن أرتب الافكار ضمن هذه الحدود البحثية ، إن الحدود التي اكتشفتها في هذه الحالات المتنوعة لا تنفك من مراقبة حسية لتلك الحالات أدت الى انطباعها بصورة علمية عندي ولتكون

جزءا من أفكاري بحيث ان الحالة لو حصلت أمامي من الناحية الاستقرائية فإن أفكاري تحمل نتائجاً متعددة لحالة النرد ولا تحمل إلاّ نتيجة واحدة لحالة قطع الرأس ، هذه الصور التقطت بطريقة الملاحظة الحسية لطبيعة الأشياء الخارجية يسترجعها تفكيري بحسب مخزونه العلمي لتلك الأشياء ، هذا ما أراه بحسب تفكيري للنتائج الاستقرائية ، طبعا هذا الأمر لكي أتجاوزه أحتاج إلى استقراء أبناء نوعي من البشر وسيحتاج اثبات الاستقراء الى استقراء العقول والافكار عند كل البشر وهذا بدوره يفتح لنا عدة اسئلة قد لا تستوعب هذه الورقة المختصرة لبيانها ومنها : هل إنّ استقراء حالة معينة يعطي نتيجة واحدة عند كل انسان ؟ وهل أن الفكر يفسّر الاستقراء بطريقة متساوية عند كل انسان ؟

وأنا بصفتي أحد أفراد هذا النوع الانساني فقد نظرت للأمور من زاويتي ومن تفكيري الذي ليس بالضرورة أن يكون هو نفسه عند فكر بشر آخر في التوصل الى نتائج الاستقراء بحالاته المتنوعة ولا أن يقدم تفسيرا واحدا عند كل فكر ، لذا فإن ما أراه بحسب تفكيري أنّ نتيجة الاستقراء في الحالات التي قدمتها هي نتيجة خاصة ، ولا أملك قوة استقرائية كاملة في توسيع نتائجي الى غيري لأن هذا بدوره استقراء ايضا وكذلك ما يتبع النتائج كالتفسير والتصور الذي

قدّمْتُهُ للاستقراء فهو أيضاً لا يمكنني أن أوسعه الى كل فكر إذ أن توسعته لا تكون إلاّ بالاستقراء والذي أجهل نتيجته عند غيري ، لذا فان ما أراه حسب تفكيري أن وضع تفسير واحد للاستقراء غير صحيح لأنه يتضمن في داخله استقراء مفروغ النتيجة وهو ما لا يسعنا تحصيله مع تعدد صوره ونتائجه ، كما إنني أرى أن نتائج الاستقراء مما لا يمكن توسعتها وأن أي توسعة في أي نتيجة استقرائية هو استقراء بحد ذاته ، فهو استقراء لنتيجة استقرائية ، وهو لا يعدو كونه نتيجة ذات درجة معينة من الاحتمال لكن اذا كان الامر هكذا كيف سنفسر حالات استقرائية لا يمكن رفضها لوجود اتفاق شبه إجماعي عليها كقطع الرأس المؤدي الى الموت ، فلو كانت النتيجة الاستقرائية خاصة عند كل فرد فلماذا تكون النتيجة متفق عليها في حالات قطع الرأس ؟

ولأننا وصلنا الى هذا المنعطف الفكري فلا بأس ان نسترجع ما ذكرناه بخصوص المخزون العلمي وتأثيره على الاستقراء والنظر الى حالات قطع الرأس بأكثر من نظرة وأن أي نظرة من هذه النظرات المختلفة قد تؤكد النتائج الفكرية للمثال الممنوع . فها نحن نلاحظ كيف أن المثال يعطف الافكار ويؤثر عليها وما ذلك إلاّ لأن المثال يحكي عن نظريته الخاصة ، أما تعميمه الى أبعد من ذلك فهو يحتاج

إلى أمثلة أخرى مختلفة عنه أو متفقة معه ثم إدخال تلك الأمثلة في استقراء وصناعة نظرية تخصها مجتمعة ، وفي ورقتنا هذه نحن نحتاج الى أمثلة مع هذا المثال لصناعة فكرة مكتملة (بحسب الفرض) عن الاستقراء . ولنرجع الى المناظير المختلفة المؤثرة في النتيجة الاستقرائية لمثال قطع الراس ونتيجة الموت المتحصلة منه فهذه الحالة ذات موضع اهتمام من قبل الفكر لأنها متعلقة بالموت والحياة والاستمرار والبقاء والفناء وغيرها ، فمن الضروري أن يتعلم الفكر كل شيء عنها ـ هذا بحسب تفكيري ـ ومنظار متعلق بطبيعة الحالة المُستقرأة كما ذكرنا ذلك وهي عدم وجود احتمالات في هذه المسألة المستقرأة ، فهي بطبيعتها لها صورة واحدة وهي الموت الملازم لفصل الرأس عن الجسد ، فإن الفكر يجتمع عنده أهمية مسألة فصل الرأس عن الجسد لتعلقها ببقائه ولأن هذا الصورة الاستقرائية لها نتيجة واحدة بحسب طبيعتها فيتولد مخزونٌ فكريٌ واضحٌ باتجاه الحالة الاستقرائية ، إذ أن اجتماع قلة الاحتمالات مع الاهمية تجعل الفكر لا يتردد او يتشعب كثيرا للوصول الى هذه الحالة من الاستقراء (أي حالة فصل الرأس عن الجسد) .

لكن لو تلاعبنا بهذين العنصرين المؤثرين بالاستقراء ـ وهما أهمية الحالة عند الفكر وكثرة صورها وتشعبها أي زيادة درجتها

الاحتمالية ـ سيجعل الاتفاق الفكري على هذه الحالة الاستقرائية صعباً بعض الشيء كحالة الوجه الواحد في النرد المكعب المحتوي على ستة وجوه والذي لا يشكل أهمية كبيرة في تفكيري وهو غير منحصر من حيث الدرجة الاحتمالية ، وبالتالي فإجراء هكذا استقراء حول ظهور وجه محدد بعينه لنرد مكعب ولعدد منه لا أراه بحسب تفكيري اتفاقياً أو أن له تلك الدرجة الاتفاقية المتولدة في حالة فصل الرأس عن الجسد والملازمة لها ضرورة الموت .

إذن يمكن أن أخرج ببعض النتائج المتحصلة الى هذه النقطة الحرجة من البحث ، ومنها : إن الاستقراء يختلف من حيث النتائج والتفسير من فكر الى آخر بحسب المخزون المعلوماتي لذلك الفكر ولا يمكن اعتبار أنّ هنالك تفسيراً واحداً للاستقراء تسير عليه كل العقول البشرية لأن قولنا هذا يتطلب استقراءً لها ، أما النتائج فإنها لا تبتعد كثيراً عن نتيجة التفسير لها ، أما اتفاقها أحيانا وفي بعض الحالات فهو راجع كما ذكرنا الى مقدار اهتمام الفكر بتلك الحالة وانحصار الصور الاحتمالية لها بسبب طبيعةٍ ترجع الى الحالة نفسها ، إلاّ اني حين أرجع متأملاً بما ذكرته فإنني أقبل بحاجة النتائج والتفسير الاستقرائي الى الاستقراء نفسه . إلاّ أنّ إخراج الاتفاق الذي يحصل في بعض الحالات الاستقرائية عن هذه المشكلة مما لا اقبله بحسب

تفكيري ، إذ أنّ النتائج التي وصل إليها البحث بخصوص الحالات الاتفاقية وإرجاعها الى الأهمية وتناقص الصور الاحتمالية أو حصرها بصورة واحدة مما لا يمكن استبعاده عن اشكال الاستقراء نفسه إذ أنّ اكتشافي للأهمية لا يعدو كونها فكرة واستنتجتها من حالتين او أكثر من تلك الحالات التي افترضتها ولكي اوسعها على كل استقراء فإني أحتاج الى دراسة كل الحالات الاستقرائية كي أكون متأكدا من صحة العناصر التي ادخلتها في تفسير الاستقراء وهما أهمية الحالة بالنسبة للفكر البشري وقلة الاحتمالات فيها أو انحصارها بصورة احتمالية واحدة فهذا مما لا تثبت توسعته إلاّ بالاستقراء نفسه وبالتالي التحق العنصران المفترضان انهما مُفسِّران للاستقراء بما قبلهما من النتائج والتفسير من حيث حاجة الجميع في اثباتها الى الاستقراء نفسه .

إلى الآن لا أجد الاستقراء إلاّ أداة فكرية تتلاعب بنا وبأفكارنا ، إذا كان الاستقراء كذلك فنحتاج إذن كي نجيب سؤال (من يمسك الطائرة الورقية؟) أن نصنّف خطواتنا الفكرية والتي بدأت بالخيط كأول فكرة محتملة لسبب المسك ودراسة إمكانيتها فكرياً فكان لابد من ادخالها في احدى حالات الاستقراء ، فهل هي ضمن حالة الوجه المحتمل في قطعة النرد أم تندرج تحت حالة الرأس المقطوع

وملازمة الوفاة له أم أنها حالة مستقلة ؟ وفي تصوري فإنّ الاندراج تحت أي حالة لابد له من منهج معرفي ، فهل إدراج حالة سببية الخيط في الطائرة الورقية هو عملية اتفاقية حسية أي أننا نعتمد على حدسنا في إدراجها ضمناً تحت أي حالة استقرائية من الحالات الثلاث المحتملة ؟ وهذه الحالات الثلاث لا أعرف كيف توصلنا إليها أساساً فهل هنالك حالات أخرى ؟ وكيف نستطيع معرفتها إن وجدت بالطريقة الحدسية ؟ ثم إنّ هذه الحالات في حقيقتها أمثلة ونحن قمنا بتوسيع تلك الامثلة لتكون حالات تندرج تحتها مجموعة حالات أضيق منها أو أمثلة تجانسها ، إلاّ أن هذه الخطوة لا تعتبر دقيقة من الناحية العلمية لتعرضها لمشكلة المثال الممنوع من جهة ، ولأنّ الحالة الحسية في صناعة حالات متعددة لا دليل على صحتها سوى حدس الواقع نفسه .

وربما نفكر بطريق آخر لإيجاد هكذا حالات وهو الاستقراء للحالات الاستقرائية ، ففي مسألتنا وهي الطائرة الورقية فإننا نحتاج أولاً الى استقراء الحالات الاستقرائية الرئيسية ثم التأكد من عدد تلك الحالات ثم الانتقال الى ادراج حالات تحت تلك الحالات ، ولا أرى بحسب تفكيري طريقا لإجراء ذلك سوى الاستقراء نفسه وبالدقة استقراء الأمثلة ، فما سيقع فيما لو استعملنا هذه الحالة هو

عدم الوصول الى نتيجة محددة في صناعة حالات استقرائية لأن تلك النتيجة ستكون متوقفة على الأمثلة ، فحتى لو غضضنا النظر عن نتائج المثال الممنوع فإننا نكون في عرضة لمشكلة مهمة وهي احتمالية تجدد الحالات باستمرار ، إذ أنّ تولد الحالات معتمد على ظهور مثال جديد . إذن سنجد أنفسنا نواجه مشكلة مهمة في إدراج مسألة الطائرة الورقية وسببية الخيط المتحصلة منها تحت أي حالة من الحالات المذكورة ، وبالتالي فإن عدم إدراجها تحت حالة معينة سيسبب مشكلة في التعامل مع هذه المسألة .

هذا بحسب التسلسل الفكري للتعامل مع مسألة من هذا النوع ، فماذا سنفعل الى حدود هذه النقطة من السير البحثي ؟ لو فرضنا أننا أرجعنا المسألة الى حالة الوفاة الملازمة لقطع الرأس فإننا سنواجه أكثر من مشكلة في الإرجاع وهي أنّ الارجاع سيكون بالحقيقة تطابق بين مثالين مختلفين بالتفاصيل ويشتركان (بحسب الفرض) بالنظرة الاستقرائية فكيف سنكشف التطابق المزعوم مع وجود هكذا اختلاف واضح بين المثالين ، وكذلك الحال فيما لو أرجعنا مثال الطائرة الورقية الى الوجوه المحتملة الظهور في النرد ، أما إذا أخذنا مسألتنا بصورة مستقلة فإننا سنعيد نفس المناقشة الفكرية التي عرضناها في مثال الوفاة الملازمة لقطع الرأس مع الأخذ بعين

الاعتبار الفوارق الخاصة بينهما اكيدا . إلى هذه النقطة فإن مسألة الطائرة الورقية والسؤال المهم فيها (من يمسك الطائرة الورقية؟) ، لا أجدها تطاوعنا أو تنصاع إلى أفكارنا بحدود دراستنا البحثية هذه .

لأرجع مرة أخرى الى دراسة الاحتمال الذي فرضته بخصوص الخيط الذي يمسك الطائرة الورقية وسنسير في هذه المرحلة من البحث بأسلوب الفيزياء الكلاسيكية والاستفادة من بعض المبادئ والقوانين في الميكانيك التقليدي ولكي نفعل ذلك فإننا سنجري مجموعة ملاحظات ونزيد هذه الملاحظات أكثر وأكثر وبشكل معتنى به وبأسلوب علمي ضمن حدود قدرتنا لنصل في نهاية الأمر الى صياغة قانون يحكم الكم الاحصائي لملاحظاتنا واختباراتنا ثم يتم اختبار هذا القانون عدة مرات مما سيولد في النتيجة النهائية ثقة كاملة بصدق هذا القانون وقد اكتسب صفته لأنه قانون وطيد البناء راسخ الأساس بسبب اختباره لعدد كبير من المرات ، فملاحظاتنا المتزايدة واختباراتنا المتواصلة لتأكيد صحة ذلك القانون الذي تم استنباطه بناء على تلك الملاحظات هي السبب في ذلك التوطيد البنائي الراسخ الاساس ، لكننا لو فكرنا بدقة سنجد أن التفكير الفيزيائي المعتمد على الملاحظة واستنباط القانون والاختبار لم يتخلص من مشاكل الاستقراء .

ويبدو أن شبح الاستقراء لا زال يطاردنا أيضاً حتى في المنطقة الفيزيائية الاختبارية ، فإننا حين استنبطنا قانوناً بخصوص مَسك الطائرة الورقية فإننا اعتمدنا على عدد نهائي من الملاحظات وممكن ان يأتي الغد بمثال واحد فقط معاكس تماما لم تتم ملاحظته ، لو تأملنا بحالة الوفاة الملازمة للرأس المقطوع فإننا سنلاحظ بعد التحليل الذي تم ذكره أننا ولمجرد أن نغير الكائن الحي الذي سنخضعه لاختبار قطع الرأس فإن النتائج ستختلف تماماً ، فقطع رأس الأفعى ليس كقطع رأس الإنسان ، إذ أنه في الأولى لا يفارق الحياة بالدرجة نفسها التي يفارق بها الإنسان حياته ، هذا ما يظهر لنا بطريقة حسية أثناء المشاهدة المباشرة لحالات من هذا النوع .

إذن فالقانون الفيزيائي الذي تم استنباطه في مسألة الطائرة الورقية مهما كان متماسكا فهو مأخوذ من حالات نهائية لا يمكن أن تعطينا تأسيساً قاطعاً للصدق بسبب إمكانية نقضها بحالة معاكسة وبالتالي تكذيب القانون نفسه ، وهذا من الغرائب في تعاطي الفكر البشري مع الاستقراء ، فإن آلاف الحالات المؤيدة للقانون قد تزول كلها فيما لو وجدت حالة واحدة تكذب تلك الآلاف من الحالات وبالتالي فإننا سنجد أنفسنا لو سرنا بأسلوب الملاحظة والاختبار نكون بين سهولة وصعوبة ، سهولة في نقض قانون يُبنى على آلاف

الملاحظات وذلك من خلال تكذيبه بحالة واحدة فقط ، ونجد من الصعوبة تأييد قانون من خلال مؤيدات له وهو أمر بحاجة الى وقفة تأمل ، فلماذا سار تفكيري بهذا النسق من التسلسل الفكري ؟

بحسب تفكيري فإن الأمر يعود الى جذور منطقية أو بالأحرى الى منطقة اللامنطق ، فإنني حين أُكَذِّب آلاف الحالات بحالة واحدة فالذي فعلته هو حالة من القضاء على شيء اسمه الصدق وفي تصوري فإن آلاف الحالات التي حصلت قد صنعت بالنتيجة النهائية الصدق من تلك الحالات المتكثرة ، فالصدق لو حللناه في هكذا حالات سنجده إنما تولد من عدم وجود الكذب في كل حالة ، وبعبارة اخرى فإننا نبحث في كل اختبار عن الكذب فإذا لم نجده فإننا نكون قد تجاوزنا عقبة واحدة فقط ثم نعود لنبحث عن الكذب مرة اخرى في اختبار آخر ، فنحن في الحقيقة ـ وبحسب تفكيري ـ لا نتعامل مع مسألة الاختبار في الطائرة الورقية كما نتعامل مع نقل الأخبار عن طريق مصادر موثوقة ، إذ أن اساسيات تعاطي تفكيري مع الأخبار المنقولة تختلف عما نحن بصدده ، فآلاف الأخبار لا يمكن تكذيبها بخبر واحد لأن التفكير انما يتعامل مع نقل الأخبار بطريقة إحصائية كمية (هذا في حالة تساوي درجة الوثاقة للناقلين) أما في حالتنا فإننا نجد أنفسنا أقل اندفاعاً اتجاه الحالات المتكثرة وأكثر تحيراً

أمام تلك الحالة المنفردة التي خالفت آلاف الحالات (على فرض انضباط الشروط بدقة فائقة بين آلاف الحالات وتلك الحالة المنفردة المستقلة).

لماذا نجد انفسنا نتأثر بتلك الحالة المنفردة المعاكسة ؟

لقد قدمت قبل قليل تفسيراً بدا لي مقبولاً بعض الشيء عن البحث عن الكذب في كل حالة اختبارية ، فتخيلت أنني أسير بتفكيري لفحص ما أريد فحصه في مسألة الطائرة الورقية ـ على طول طريق مملوء بالحفر الخفية وهذه الحفر عميقة من يسقط فيها لا يستطيع أن يخرج منها وأنا اسير بهدوء وعلى روية على طول الطريق في اختباراتي للخيط في مسألتنا فإذا فشلت حالة اختبار واحدة فهذا يعني انني فشلت بالكامل لأني حينها سأسقط وتفكيري هكذا مع تلك الحالة المستقلة المخالفة لآلاف الحالات . لكن هل هذا التقريب الفكري بمثال السير على الطريق المملوء بالحفر الخفية التي لا أستطيع اكتشافها إلاّ بعد السير عليها وبالتالي السقوط فيها ـ يكفي ليكون تفسيراً مقنعاً للتفريق بين الحالة المعاكسة لآلاف الحالات في الاختبار الحسي للطائرة الورقية وبين معارضة خبر لآلاف الاخبار ؟ وكيف أننا بحسب تفكيرنا نرى تضعيفاً شديداً للحالات الألف في الأول وانعدام التأثير تقريبا في الثاني .

إنّ التفسير الذي قَدَّمْتُه بمثال السير بخطوات على طريق ذي حفر مخفية إضافة الى أنه تقريب لم يتجاوز مشكلة المثال الممنوع فهو بحاجة الى دليل لترجيح أحد التقريبين وهو مفقود هنا ، فما الفرق بين الخبر المعاكس لآلاف الاخبار وبين الاختبار المعاكس لآلاف الاختبارات ؟

لو قام آلاف الاشخاص بنقل خبر مفاده أنّ الخيط الذي يمسك الطائرة الورقية هو الخيط الذي يمسكه شخص أو المرتبط بوتد أو أي شيء آخر وبالمقابل قام شخص ما بنقل خبر معاكس لهذه الآلاف من الاخبار فإننا وبطريقة ما ـ قد تكون فكرية او حدسية ـ سوف لا نجد أنفسنا قد تأثرنا بهذا الخبر الواحد المعاكس لذلك الكم من الاخبار فلماذا لم نتأثر ؟

قد يكون جوابي الأولي أنَّ الخبر المعاكس سيدخل ضمن منطقة التكذيب في تفكيري فأنا سأتعامل معه على أنه خبر كاذب وما يجعلني أتعامل معه كخبر كاذب هو آلاف الأخبار الصادقة ، لكن لنتأمل لحظة لماذا اعتبرت تلك الكمية الكبيرة من الأخبار صادقة ؟

في الحقيقة أنا لا أمتلك دليلا على صدق تلك الأخبار لكن ما امتلكه هو توافق تلك الأخبار مع بعضها فهي مُتعاضدة ومتفقة مع بعض وربما ما وَلَّد الصدق في داخلي هو ذلك التعاضد والاتفاق بين تلك الكمية من الأخبار . إذا كان التوافق والتعاضد سببا لإيجاد

حالة في داخلي اسمها الصدق إذن صار تفكيري يَعرِف كيف يُعَرِّف الكذب ، فالكذب هو الحالة المخالفة للحالات المتفقة.

ربما لا يرضي هذا التعريف المتخصصين ، وأنا اتفق معهم أن البحث بخصوص الصدق والكذب في الاخبار لا يمكن قبوله بهذا العرض المبسط الذي قدمته فالبحث فيهما أوسع من موضوع هذه الورقة ، ولنرجع الى ما نحن بصدده الآن فإننا أمام خبر معاكس لا نُعير له أدنى اهتمام مقابل آلاف الأخبار المتوافقة وبحسب ما ذكرناه فإنّ تفكيري تعامَلَ مع هذا الخبر على أنه خبر كاذب وبالتالي لم يعطه أهمية كافية ولم يأخُذُه بنظر الاعتبار وَرَجَّحَ كَفَّة الأخبار الأخرى وانتهى كل شيء بالنسبة له بخصوص هذا التعارض وهذه المعركة الخاسرة للخبر المعاكس ، لكن يا ترى هل يسير الأمر على هذه الوتيرة مع الاختبار المعاكس لآلاف الاختبارات في تجربة معينة ؟ في التجربة المعاكسة نجد أننا نبدأ بحالة من الشك عند عدم تحقق الحالة المعاكسة المتوقعة ، سنرى أنفسنا نشكك بأن هذه الحالة المختلفة فيها خطأ ما جعلها لا تقف مع الحالات الألف الأخرى ، لكن لماذا رجعنا نتأكد من هذه الحالة المختلفة ؟

ربما الجواب الذي نمتلكه هو ان هذه الحالة لو لم تتضمن خطأ في مكان ما لما وجدناها مختلفة هكذا ولاتفقت مع الألف حالة الأخرى

لماذا لم نصدق بهذه الحالة لمجرد أنها خالفت تلك الحالات الألف ؟ وهذا الأمر سنجده لا يحصل لو كانت تلك الحالات ليست ألف ، لنفترض أنهما حالتان الاولى أعطت النتيجة (أ) والثانية أعطت النتيجة (ب) سنكتشف حينها ان الحالتين طبيعتان ولا نبدأ بتفحص ذلك الخطأ في الحالة الثانية المعاكسة للأولى . إذن كثرة الحالات وتكرارها له تأثير في صناعة الصدق ولولا ذلك التكرار لما رجحنا الحالات المُتكثرة والمتكررة على الحالة المُنفردة المُخالفة .

لكن ما تأثير التكرار على الحالة الاستقرائية ؟ وقبل أن أفكر بالإجابة ألا يحق لي أن أستفسر عن التكرار ، كيف عرفت أن التكرار مؤثر دائماً على النتائج الاستقرائية ؟ لقد كان التكرار مؤثر في حالة استقرائية واحدة لحالات متكثرة لكن كيف سأتأكد أنه مؤثر في كل الحالات الاستقرائية ؟ كيف استطعت أن أوسع تأثير التكرار من حالة استقرائية واحدة مكونة من عدة أفراد مستقرأة الى حالات استقرائية أخرى كل واحدة مؤلفة من أفراد أخرى مستقرأة ؟

والواضح أننا لم نُجرِ استقراءً لكل الحالات حتى نعرف أن التكرار يتحقق فيها جميعا ، فنفس قبولنا للتكرار كمؤثر في صياغة النتائج الاستقرائية يحتاج إلى التكرار الاستقرائي (ان صح التعبير)

لكن لماذا التكرار مهم ومؤثر في نتائج الحالات الاستقرائية ؟ هل أن التكرار يؤثر في الاحتمال ؟

ربما نجد أن بعض المفكرين الذين تعاملوا مع مشكلة الاستقراء يتوصلون بعد بحث طويل إلى إرجاع مؤثرية التكرار إلى نسبة الاحتمال فيؤدي التكرار بالنتيجة الى زيادة احتمالية شيء على شيء آخر وهذا يحتاج الى دراسة وبحث فرعي مُتَشَعِّبٍ أُفضل عدم الخوض فيه طلباً للاختصار ، لكن ما أود ذكره بعجالة أن دراسة الاحتمال وحساب الاحتمال الرياضي كتفسير علمي لمؤثرية التكرار على النتيجة الاستقرائية لا أراه بحسب تفكيري حلاً شافيا لهذه المشكلة المعرفية ولا أراه إلاّ إعادة صياغة لأصل المشكلة التكرارية ومؤثريتها في النتائج الاستقرائية ، فأنا أستطيع أن أقول إن التكرار يصنع النتائج الاستقرائية أو أقول إن التكرار يرجع بحقيقته إلى تراكم الاحتمال المؤثر في صناعة النتيجة الاستقرائية .

في تصوري إلى الآن لم نحل المشكلة التفسيرية للبحث ، فإن جوهر تراكم الاحتمالات هو نفسه جوهر التكرار والذي اختلف هو الصياغة العلمية بينهما باستعمال اللغة الفلسفية الفكرية المعتمدة على المنطق العقلي في الثانية واللغة الرياضية الرمزية في الأُولى (على فرض أن المسألة حُوّلت إلى مسألة رياضية) وبعبارة أخرى إن إيجاد

حلول لمشكلة الاستقراء من خلال اقتراحات حل معرفية بعضها يرجع إلى مذهب ذاتي للمعرفة وبعضها الى مذهب القبليات العقلية وبعضها الى المذهب التجريبي وبعضها الى المذهب الرياضي وما ناقشته هو استعمال عامل مؤثر في المسألة الاستقرائية وهو التكرار وملاحظتي لإعادة صياغته الاحتمالية الرياضية .

وبعد كل هذه المحاولات المعاصرة والقديمة لإيجاد تفسير للمشكلة الاستقرائية ألا ينبغي أن نسأل سؤالاً ابتدائياً أولياً : إذا كان الاستقراء يمثل معرفة واتجاه معرفي فكيف أمكن لهذه المذاهب كلها التي تصدت لتفسيره أن تفسره ؟ ألا يتضمن هذا منا أن نجيب على سؤال امكانية التفسير بهذه المذاهب والذي يتضمن لسؤال آخر وهو سعة هذه المذاهب أو ضيقها نسبةً للمعرفة الاستقرائية ؟ فإذا كانت تلك المذاهب مُفسِّرة للاستقراء فهذا يعني أنها استقلت بمعرفتها عنه وأنها أوسع في مجالها المعرفي من الاستقراء نفسه أو أنها تساويه في ذلك المجال المعرفي ونستبعد أنها أضيق منه لأنها حينئذ ستكون عاجزة عن تفسير الحالة المعرفية الأوسع (أي الاستقراء) .

وما ذكرته بخصوص التراكم الاحتمالي المُعد لتفسير أهم حالة مُلفتة للنظر في الاستقراء ـ وهي التكرار ـ أقل من التكرار من حيث المساحة المعرفية ، فالتراكم الاحتمالي الذي صار طريقاً لتفسير

التكرار يتضمن في داخله صورة للعملية التكرارية ، فالسير بهذا الطريق يجعل التراكم الاحتمالي مُتّكئاً على التكرار لأنه مُتضمنٌ فيه ، ثم يستعمل نفس ذلك التراكم الاحتمالي كطريق لتفسير نفس التكرار .

لم تحصل عندي لحد الآن قناعة بالأدلة التي قدمت لتفسير العملية الاستقرائية أو كما يسميه بعضهم الدليل الاستقرائي ، وما أراه أنّ المحاولات التي تم العمل عليها لإيجاد اسس علمية للعملية الاستقرائية وإن كانت عظيمة في محتواها وهي تمثل إثراءً للفكر البشري إلاّ أنّ تلك المحاولات لم تستطع التخلص من اعباء المشاكل الدقيقة للدليل الاستقرائي ولم تتمكن من جبر تصدعات هشاشة طريقتنا في التفكير والتي لا تزال كثيراً من أحجياتها لم تُحل بعدُ .

لقد لاحظ القارئ الكريم كيف أننا انطلقنا من سؤال روتيني عادي (مَن يُمسك الطائرة الورقية ؟) للبحث عن جواب علمي مُقنع لذلك السؤال الاعتيادي ، كان بإمكاني أن أسير بأسلوب فكري يتمثل في كيفية الانتقال من العادي الى العلمي وكان بإمكاني السير بطريقة الفيزياء الكلاسيكية والميكانيك الهندسي لإيجاد مخطط ابتدائي للجسم الحر للطائرة وتوزيع القوى المحتملة فيه وموازنتها بقوانين وبطريقة رياضية يعرفها المختصون في هذا المجال أو دراسة

جسم الطائرة بطريقة نوع القوى المؤثرة فيها وإدخال علم (ديناميكية الهواء Aerodynamics) الذي هو قسم من ميكانيك الموائع للإجابة على هذا السؤال الرتيب .

كانت كل هذه القنوات الفكرية متاحة لي للإجابة على هذا السؤال إلاّ أني رغم إتاحة كل هذه الفرص وجدت نفسي عاجزاً عن السير في هذه الأبواب العلمية مُقيد الخطى في تلك الطرق ، لا ادري ، ربما أهم الأسباب التي قيدتني هي أن كل تلك القنوات قد غَضَّت النظر عن أمهات المشاكل المعرفية وتجاوَزَت عن عمد الدخول في فلسفات عقيمة كما يسمونها للسير قدما نحو النتائج العلمية التجريبية وتقديم شيء ملموس للبشرية ، شيئاً بعيداً عن إثباتات فارغة لا يجيد أصحابها إلا تسطير الكلمات والتلاعب بالأدلة لتغيير مجريات الاحداث ، ربما يجب علينا نحن الذين نكتب في فلسفة العلم تحمل هذه الاتهامات وتحمل اتهامات أشد وأقسى ، لكن لا يهم ما دام الهدف يستحق .

لقد حاولت بهذه الورقة أن أتوقف عند مرحلة فكرية سابقة لكل المراحل التي وضعوها للإجابة على هكذا سؤال ، لقد حاولت أن أُوقِف الزمن في الفكر البشري عند لحظة محددة ومنطقة فكرية مشخصة ومعلومة للفلاسفة ومهملة عند العلماء التجريبيين .

لقد لاحظ القارئ معي كيف أُغلقت الأبواب في وجوهنا ولم نستطع بطريقة الأمانة العلمية أن نتجاوز تلك المنطقة المهملة من التفكير البشري ، لم نستطع حتى أن نصل لمرحلة تَبَنِّي قانون ما أو مرحلة تَبَنِّي علم يحاول أن يجيب على سؤالنا الروتيني . لقد توقفنا ، هذا ما توصلت إليه ، لقد أوْقَفَتْنا تلك اللحظة الزمنية العميقة في الفكر البشري .

إنّ الفيزيائي لن يتأخر بالإجابة على هكذا سؤال بعد كَمٍّ القوانين الهائل الذي يمتلكه والذي هو حصيلة تعاقب خبرات أجيال من الفيزيائيين على صياغة تلك القوانين ووضعها بأجمل صورة ، ولن يتردد رجل الدين في الإجابة على هذا السؤال أيضا فإن عقائده وبطريقة ما قد أثبتت له أن الله هو الصانع لكل تلك القوانين وأن أسماءَهُ الحسنى قد تجلت بتلك القوانين وهو القابض على كل شيء بأسمائه ، لكن الملفت للنظر أن الفكر البشري الأمين والصارم في محاسبته لن يجد كلام الفيزيائي وقوانينه إلاّ تغاضياً وقفزاً على مشاكل عجزوا عن حلها وهو أيضا لا يرى رجل الدين إلاّ رجلاً شاعرياً يتلذذ بمشاهدة الموجودات بعينه العقائدية مُستَصغِرٍ لعقولٍ لا يراها إلاّ عمياء لا بصيرة لها . إنّ المفكر الأمين لا يخدعه كبرياء وتعالي

الفيزيائي بأطنان القوانين التي يمتلكها ولا الشموخ أو النظرة العاجية لرجل الدين اتجاه العقول المفكرة .

وانا لا أرى بحسب تفكيري أننا نمتلك إجابة شافية لسؤال (من يمسك الطائرة الورقية ؟) وكل الإجابات المتوفرة فيما وقع بيدي لا أراها إلاّ محاولات للإجابة لا أكثر تعاملت بأسلوب غض النظر عن أسئلة الفكر المحيرة من جهة وتبني موروثات دينية عقائدية اجتهادية من جهة أخرى ، أما الجواب فهو غير متوفر إلى الآن ، هذا ما أراه بحسب تفكيري .

ميثاق طالب كاظم الظالمي

٢٠/ذي الحجة / ١٤٣٧ هـ

٢٢ / أيلول / ٢٠١٦

صدر للمؤلف

١. اسم الزمان العلمي في المشتق الاصولي .
٢. قواعد في المستقبل المعنوي .
٣. قواعد في المستقبل الفكري .
٤. بين التوهم والتعقل ـ فلاسفة الأديان في الميزان .
٥. رحيق الحكمة .
٦. سلسلة ورقة بحث (١) : فكرة تهذيب المنهج (العلمي - القرآني) / البحث (الفيزيائي ـ القرآني) نموذجاً .
٧. سلسلة ورقة بحث (٢) : ضرورة الموقع العلمي للظن في معادلة المعرفة .
٨. سلسلة ورقة بحث (٣) : دحض المعايير الطبيعية في نظرتها للفلسفة الأخلاقية .
٩. سلسلة ورقة بحث (٤) : هل يمكن أن تكون بعض فروع الدين اصوله .
١٠. سلسلة ورقة بحث (٥) : ديناميكية العقلين .
١١. سلسلة ورقة بحث (٦) : المعنى الحقيقي للماهية وبطلان دعوى أصالتها مع الوجود .
١٢. سلسلة ورقة بحث (٧) : التجربة المعرفية المتعالية .
١٣. سلسلة ورقة بحث (٨) : أساسيات علم منطق اللامنطق .
١٤. سلسلة ورقة بحث (٩) : لو كان الله مجرد فكرة .
١٥. سلسلة ورقة بحث (١٠) : المثال الممنوع .
١٦. سلسلة ورقة بحث (١١) : البرهان على عدم ثبوت اسلوبنا في تفسير القرآن بالقرآن .
١٧. سلسلة ورقة بحث (١٢) : العقبات الفكرية في البحث المقارن .
١٨. سلسلة ورقة بحث (١٣) : صدمة الفكر في البحث عن اللامحسوس .
١٩. سلسلة ورقة بحث (١٤) : الحالة المعرفية الثالثة .
٢٠. سلسلة ورقة بحث (١٥) : من يمسك الطائرة الورقية .

سلسلة ورقة بحث (١٥)

مَنْ يُمسِك الطائرة الورقية ؟

فلسفة جديدة لمنطق الإستقراء

ميثاق طالب كاظم الظالمي

لقد حاولت بهذه الورقة أن أتوقف عند مرحلة فكرية سابقة لكل المراحل التي وضعوها للإجابة على هكذا سؤال ، لقد حاولت أن أُوقِف الزمن في الفكر البشري عند لحظة محددة ومنطقة فكرية مشخصة ومعلومة للفلاسفة ومهملة عند العلماء التجريبيين .

للاستفسار

quran.wisdom2016@gmail.com

07800378214 - 07822723131